كيف تتدبر القرآن الكريم بخطوات عملية

كتبه غريب الديار بتاريخ الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة ١٤٤٢

أمر الله بتدبر كتابه وحث عليه فقال :

﴿ كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّروا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلبابِ ﴾ [ص: ٢٩]

وقال سبحانه

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ وَلَو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللَّهِ لَوَجَدوا فيهِ اختِلافًا كَثيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]

وقال أيضا

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَم عَلى قُلوبٍ أَقفالُها ﴾[محمد: ٢٤]

فكيف تتدبر القرآن, وماذا يعني تدبر القرآن وماهي الأدوات التي نحتاج لتدبر القرآن ؟

في هذا المقال سوف أجيب على هذه الأسئلة إن شاء الله, وسوف نضع خطة عملية تسهل عليك تدبر القرآن بإذن الله, وذلك من خلال المحاور التالية :

1. معنى تدبر القرآن
2. أهمية تدبر القرآن
3. ماذا تحتاج لتتدبر القرآن
4. كيف تتدبر القرآن الكريم
   a. فهم الآية المراد تدبرها فهما سليما لسانيا
   b. ربط الآية بسياقها
   c. البحث عن الآيات والأحاديث المرتبطة بالآية
   d. البحث عن الرحمة في الآية
   e. البحث عن الهداية في الآية
   f. البحث عن البشارة في الآية
   g. البحث عن الموعظة في الآية
5. مثال عملي على تدبر القرآن
6. فوائد تدبر القرآن

معنى تدبر القرآن

كلمة تَدَبُّر مشتقة من فعل تدبر يتدبر تدبرا وهو متدبر, ونقول تدبر الأمر وتدبر في الأمر وكلاهما تعنى فكر فيه عميقا ونظر إليه من كل جوانبه وتأمل عاقبته .

فكلمة تدبر تفيد كل هذه المعاني مجتمعة.

إذن تدبر القرآن يعني التفكر في معانيه واستخلاص الدروس والعبر منه, فتلك هي ثمرة تدبر القرآن .

أي أنه فضلا على فهم مراد الله من آية من القرآن, نتأملها بهدف استخراج الفوائد منها, والتي لا تنتهي.

وتدبر القرآن يطلق على تدبر آية واحدة منه, أو بعض الآيات, وهذا هو الغالب في الاستعمال لعبارة تدبر القرآن, وذلك لكون الإنسان إذا أراد تدبر القرآن إنما يعمد إلى آيات أو آية فيتدبرها, أي يتأملها, ويحاول أن يستخلص منها الدروس والعبر والعظات, وهو بهذا يكون قد مارس تدبر القرآن, رغم كونه لم يتدبر كل القرآن.

وهنا يجب أن نقف مع آية من آيات القرآن وهي شموله وتخصصه في آن واحد

فكل آية من آي القرآن متخصصة في موضوع معين وفي نفس الوقت شاملة لمواضيع لا حصر لها, فتجد عند تدبرها دروسا في مجالات شتى لا متناهية وهذا هو ما أشار إليه ربنا في قوله:

﴿ وَلَو أَنَّما فِي الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلامٌ وَالبَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ ما نَفِدَت كَلِماتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧]

فالآية الواحدة تحمل بحور علم لا حصر لها رغم تخصصها في موضوع رئيسي، ومن ثم صار إطلاق عبارة تدبر القرآن على تدبر آية واحدة منه, إطلاقا صحيحا نظرا لسعة ما في الآية الواحدة من فوائد لا متناهية.

أهمية تدبر القرآن

إن تدبر القرآن هو الوسيلة الوحيدة لاستخراج هدايات القرآن وبشاراته ورحماته وعظاته, وهو السبيل الوحيد لرفع الإيمان به, لذلك تدبر القرآن شرط من شروط الإيمان .

قد تستغرب كيف يكون تدبر القرآن شرطا من شروط الإيمان, ولا أحد يتحدث عن تدبر القرآن حين يتحدث عن الإيمان, وليس أصلا ضمن الموضوعات التي تطرق حين يتحدث الناس عن الإيمان.

كل ما قلته صحيح وأزيدك أن موضوع تدبر كتاب الله عز وجل لا يطرق أصلا إلا نادرا عند الدعاة والوعاظ, فالغالب فيهم حث الناس على قراءة القرآن وأن يكون للمرء حزب يومي يقرأه من القرآن, ولا يذكرون تدبر القرآن إلا نادرا.

ولكن بالرغم من ذلك أقول لك تدبر القرآن شرط أساسي من شروط الإيمان وقبل أن أجيبك عن السبب الذي جعل الناس لا تدرك أن تدبر القرآن شرط من شروط الإسلام, دعني أثبت لك ما ذكرت أولا فأقول :

إذا سألتك ما هي أول صفة للمتقين ذكرها الله لهم في القرآن ؟

سوف تجيب غالبا بقولك الإيمان بالغيب محتجا بقول الله عز وجل:

﴿ المٓ ذٰلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فيهِ هُدًى لِلمُتَّقينَ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِالغَيبِ وَيُقيمونَ الصَّلاةَ وَمِمّا رَزَقناهُم يُنفِقونَ ﴾ [البقرة: ١-٣]

وعندها سأقول لك أنت مخطئ, هناك صفة ذكرتها هذه الآيات للمتقين قبل ذكر أنهم يؤمنون بالغيب, فعد واقرأ الآيات من جديد وتأملها جيدا

خذ وقتك, فأنا أريدك أنت تبدأ تدبر القرآن من الآن .

هل عرفتها ؟

نعم بالضبط, هي أنهم يهتدون بذلك الكتاب:

﴿ ذٰلِكَ الكِتابُ لا رَيبَ فيهِ هُدًى لِلمُتَّقينَ ﴾ [البقرة: ٢]

فالكتاب هدى للمتقين, أي أن أول صفة للمتقين ذكرها الله لهم في القرآن هي هدايتهم بالقرآن.

هذه الصفة للمتقين أساسية جدا, أكد عليها ربنا كثيرا:

﴿ قُل مَن كانَ عَدُوًّا لِجِبريلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلبِكَ بِإِذنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيهِ وَهُدًى وَبُشرى لِلمُؤمِنينَ ﴾ [البقرة: ٩٧]

﴿ وَلَو جَعَلناهُ قُرآنًا أَعجَمِيًّا لَقالوا لَولا فُصِّلَت آياتُهُ أَأَعجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُل هُوَ لِلَّذينَ آمَنوا هُدًى وَشِفاءٌ وَالَّذينَ لا يُؤمِنونَ في آذانِهِم وَقرٌ وَهُوَ عَلَيهِم عَمًى أُولئِكَ يُنادَونَ مِن مَكانٍ بَعيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٤]

ولكي تتحق هذه الصفة, أي الهداية بالقرآن يجب أن تتدبرع وإلا فلن نهتدي به, فالذي يقرأ القرآن لا يجاوز ترقوته, لا يصل إلى قلبه ولا يتفكر فيه أي لا يتدبره لن يهتدي به, هذا أولا.

ثانيا لقد أكد الله على أن المؤمن لا يكون مؤمنا حتى يزيده القرآن إيمانا في قوله :

﴿ إِنَّمَا المُؤمِنونَ الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَت قُلوبُهُم وَإِذا تُلِيَت عَلَيهِم آياتُهُ زادَتهُم إيمانًا وَعَلى رَبِّهِم يَتَوَكَّلونَ ﴾[الأنفال: ٢]

أي أن المؤمن هو فقط الذي يحقق هذه الشروط

1. إذا ذكر الله وجل قلبه والوجل هو الخوف والخشية
2. إذا تليت عليه آيات الله زادته إيمانا
3. يتوكل على الله عز وجل

الشرط الثاني زيادة الإيمان إذا تليت عليه آيات الله, لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تدبر آيات الله, ومن هنا صار تدبر القرآن شرط من شروط الإيمان لأنه هو الوسيلة الوحيدة التي تجعلنا نحقق الشرط الثاني أي تجعل إيماننا يزداد عند تلاوة القرآن.

الآن بعد أن بينت لك أن تدبر القرآن شرط من شروط الإيمان لك الحق في أن تسأل لماذا لا يتحدث عنه الناس إذن ؟

لماذا لم نسمع قط أحدا من العلماء والدعاة يقول أن تدبر القرآن شرط من شروط الإسلام؟

والجواب هو أنه في الواقع لا وجود لعلماء حقيقين ولا دعاة, وإن الذين يعتبرهم الناس علماء إنما هم قطيع من العميان, الوحي عليهم عمى, وهم من أوصل الأمة لهذا الوضع.

والدليل على ذلك أنك إذا نظرت إلى جلهم تجدهم مع القرآن يهتمون بقراءاته وبما ألفه من يسمونهم المفسرون عنه, ولو كانوا مبصرين لما ذهبوا إلى المفسرين ليروا نور الوحي

هل رأيت مبصرا يحتاج من يريه نور الشمس في رابعة النهار؟

الوحي قرآنا وسنة نوره أشد سطوعا من نور الشمس واقرأ :

﴿ يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكُم وَأَنزَلنا إِلَيكُم نورًا مُبينًا ﴾[النساء: ١٧٤]

﴿ يا أَهلَ الكِتابِ قَد جاءَكُم رَسولُنا يُبَيِّنُ لَكُم كَثيرًا مِمّا كُنتُم تُخفونَ مِنَ الكِتابِ وَيَعفو عَن كَثيرٍ قَد جاءَكُم مِنَ اللَّهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ ﴾[المائدة: ١٥]

ولولا مخافة الإطالة لأتيتك بآيات كثر تتحدث عن كون الوحي نور من رب العالمين الذي لا يبصره يكون أعمى والعياذ بالله

ماذا تحتاج لتتدبر القرآن

إن أول شيء تحتاجه هو الحياة, فالميت لا ينتفع بالوحي, وأقصد بالحياة حياة القلب حياو الإيمان, وليست الحياة البيلوجية, يقول ربنا:

﴿ أَوَمَن كانَ مَيتًا فَأَحيَيناهُ وَجَعَلنا لَهُ نورًا يَمشي بِهِ فِي النّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلكافِرينَ ما كانوا يَعمَلونَ ﴾[الأنعام: ١٢٢]

ويقول :

﴿ وَما عَلَّمناهُ الشِّعرَ وَما يَنبَغي لَهُ إِن هُوَ إِلّا ذِكرٌ وَقُرآنٌ مُبينٌ۝لِيُنذِرَ مَن كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ القَولُ عَلَى الكافِرينَ ﴾[يس: ٦٩-٧٠]

ويقول :

﴿ فَإِنَّكَ لا تُسمِعُ المَوتى وَلا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوا مُدبِرينَ۝وَما أَنتَ بِهادِ العُميِ عَن ضَلالَتِهِم إِن تُسمِعُ إِلّا مَن يُؤمِنُ بِآياتِنا فَهُم مُسلِمونَ ﴾[الروم: ٥٢-٥٣]

فلابد من حياة الإيمان حتى تبدأ بتدبر القرآن, ومن ثم الاستنارة به, ولنرجع إلى الوحي قرآنا وسنة حتى نعرف بالضبط الإيمان المطلوب تحصيله لكي ننتفع بالوحي :

﴿ إِنَّما تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكرَ وَخَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ فَبَشِّرهُ بِمَغفِرَةٍ وَأَجرٍ كَريمٍ ﴾[يس: ١١]

إذا تأملت هذه تجدها وضعت شرطين لكي تعمل نذارة الوحي في المرء :

1. اتباع الذكر, أي اتباع الوحي وهذا هو الإيمان بالقرآن والسنة الذي سبق وتحدثنا عنه
2. خشية الرحمن بالغيب, أي الإيمان بالغيب وتحديدا اليوم الآخر وقد تحدثنا عنه من قبل فارجع إليه لزما.

إذن أول ما تحتاجه لكي تتدبر القرآن الكريم هو الإيمان , فهو الحياة الذي من دونه المرء ميت لا ينتفع بشيء

إذا حصلت الإيمان وصرت حيا سوف يبدأ نور الوحي ينير دربك وتبدأ تخرج من الظلمات إلى النور.

في الغالب إذا كنت من الموتى المنتسبين لهذه الأمة, سوف تكون بعد الحياة مريضا عندك كثير من مخلفات الجاهلية التي لا تزال عالقة بك والتي حاولت شرح كيف تتخلص منها حين تحدثت عن كيفية أن تكون مسلما حقا

هذا المرض أو الأمراض التي قد تكون تعاني منها شفاءه في الوحي, يقول ربنا عز وجل:

﴿ يا أَيُّهَا النّاسُ قَد جاءَتكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبِّكُم وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدورِ وَهُدًى وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنينَ ﴾[يونس: ٥٧]

هذا الدواء لكي يشفي ما بصدرك تحتاج إلى أمرين :

أولا أن تقتصر عليه فلا يكون عندك مصدر للتلقي تتلقى منه أحكامك وتصوراتك عن نفسك ومحيطك وكل شيء سواه, فهذا الدواء يجب أن تقتصر عليه ولا تشرك معه أي شيء آخر

إذن تلجأ للوحي حصرا تبحث فيه عن إجابات لأسئلتك وتستنير به وحده في طريقك, وإلا فلن يؤتي مفعوله, فالله عز وجل لا يقبل أن يكون لعبده مصدر للتلقي سواه.

ثانيا أن تتعلم لسان العرب, فالوحي ليس بلسانك وإن كنت محسوبا من جملة العرب, وربنا يقول عن وحيه:

﴿ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]

هذا الشرط ميسور جدا لمن أراد النجاة, وأساسي جدا, وللأسف جهل هذا الشرط دفع كثير ممن أراد الحق إلى أن يتقول على الله وهو لا يدري

لأنه يفهم الآية على غير ما دلت عليه في لسان العرب لجهله غالبا بأساليب التعبير في اللسان, فيقول أن الله أراد كذا وكذا استنادا على الآية, وهذا جرم عظيم فلا أعظم من أن الافتراء على الله الكذب, وهذا المتقول يقع فيه بسبب جهله للسان العرب.

في الغالب عندما ينبه على خطأه يعاند ويكابر لأنه فعلا غير مدرك له, فلا يمكن للجاهل أن يدرك الخطأ لانه يجهل الصواب, فيبقى في الظلمات قد طبع الله على قلبه كما أخبر:

﴿ كَذلِكَ يَطبَعُ اللَّهُ عَلى قُلوبِ الَّذينَ لا يَعلَمونَ ﴾[الروم: ٥٩]

إذن لكي نتدبر القرآن نحتاج إلى:

1. الإيمان بالقرآن والسنة والإيمان بالغيب
2. الاكتفاء بالوحي كمصدر للتشريع والتلقي
3. لسان العرب كأداة لفهم الوحي

كيف تتدبر القرآن الكريم

بعد أن عرفنا ماذا نحتاج لنتدبر القرآن, فحققنا الإيمان واقتصرنا على الوحي كمصدر للتشريع والتلقي، وعندنا من العلم بلسان العرب ما يجعلنا نفهم آي القرآن, الآن صار بإمكاننا تدبر القرآن لنبدأ نستنير بنوره ونسترحم برحماته وإليك الخطوات العملية التي عليك أن تتبعها لكي تتدبر القرآن .

قبل أن نبدأ يجب التنبيه الأمر مهم جدا, وهو أن تدبر القرآن مهارة تكتسب مع التدريب, فأول مرة تبدأ تتدبر القرآن, قد لا تستخرج منه الكثير من الدروس, لأنك لم تتعود بعد على تدبره

ولكن مع الاستمرار ستبدأ تدريجيا تتذوق القرآن وتستخرج من كنوزه, وتسعد به, وذلك بمقدار إقبالك عليه عملا وتدبرا, ولنبدأ بما يساعدك على تدبر القرآن:

فهم الآية المراد تدبرها فهما سليما لسانيا

أول نقطة هي أن تفهم الآية فهما لسانيا سليما وهذا يعني:

1. فهم مفردات الآية, فلا تكون هناك كلمة غير مفهومة بالنسبة لك
2. ثانيا فهم الآية مجملا فهما سليما ويساعد على ذلك فهم الصور البلاغية في الآية, وإعراب الآية

قضية الفهم المجمل للآية أمر ميسور جدا نظر ليسر القرآن, فلا تتصور أن معرفة الصور البلاغية أو إعراب الآية صعب جدا أو حائل دون فهم الآية.

بالعكس تماما فالله قد فصل القرآن وبينه ويسره لذلك من النادر أن تجد آية صعبة الفهم على من حقق أدوات تدبر القرآن التي تحدثنا عنها سابقا.

ربط الآية بسياقها

من المهم جدا ربط الآية بسياقها إذا لم تكن استئنافية, بمعنى إذا لم تكن بداية كلام, أو مبدوءة بحرف استئناف.

السياق مهم جدا وأحيانا إهماله، والنظر للآية من دونه يعطي معنى مغايرا للآية، ويكون نوعا من تحريف الكلم عن مواضعه وهو منتشر جدا بين الناس.

البحث عن الآيات والأحاديث المرتبطة بالآية

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يجعل وحيه مترابطا بحيث أنك تجد آيات كثر وأحاديث تتحدث عن نفس الموضوع، كل آية أو حديث تعالجه من زاوية معينة.

إذا جمعت كل الآيات والأحاديث اكتملت عندك الصورة عند الموضوع، أما إذا اقتصرت على آية واحدة، فالاستفادة التي تجدها ستظل ناقصة لاكتمال الصورة

تتأكد هذه الخطوة في الآيات المتعلقة بالأحكام لما قد يكون طرأ عليها من نسخ أو تخصيص أو إطلاق، فمثلا حين تقرأ :

﴿ يَسأَلونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فيهِما إِثمٌ كَبيرٌ وَمَنافِعُ لِلنّاسِ وَإِثمُهُما أَكبَرُ مِن نَفعِهِما ﴾ [البقرة: ٢١٩]

وتتدبرها ستجد أن الله عز وجل لم يحرم الخمر والميسر بهذه الآية تحريما صريحا، وإنما أشار إلى كراهتها، فإذا اقتصرت على هذه الآية في موضوع الخمر والميسر تحكم بحلية الخمر والميسر وهذا خطأ وقعت فيه بسبب اهمالك آيات أخرى وأحاديث من بينها قوله سبحانه:

﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِنَّمَا الخَمرُ وَالمَيسِرُ وَالأَنصابُ وَالأَزلامُ رِجسٌ مِن عَمَلِ الشَّيطانِ فَاجتَنِبوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ ﴾ [المائدة: ٩٠]

التي حرمت الخمر والميسر تحريما صريحا.

أحيانا يكون السياق والأحاديث المرتبطة بالآية ضروري جدا لترجيح معنى على آخر، مثلا قوله سبحانه:

﴿ وَأَنفِقوا في سَبيلِ اللَّهِ وَلا تُلقوا بِأَيديكُم إِلَى التَّهلُكَةِ وَأَحسِنوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحسِنينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥]

فمعنى التهلكة قد يكون التهلكة الحسية في الدنيا كما يتبادر إلى كثير من الناس، حيث يعتبرونها تعني المرض أو القتل أو الضرر الحسي، وقد تعني الهلاك في الآخرة.

إذا رجعنا للسياق سيتضح لنا أنه المعنى الثاني أي التهلكة في الآخرة، وذلك نظرا لكون السياق يتحدث عن الإنفاق في سبيل الله

وتأكد هذا المعنى أي التهلكة في الآخرة بحديث أبي أيوب :

«إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار, لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم, وأظهر الإسلام, قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها, فأنزل الله, عز وجل: {وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}

فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها, وندع الجهاد».

أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان.

لذلك من الضروري جمع ما يتعلق بالآية من آيات وأحاديث.

البحث عن الرحمة في الآية

بعد تحقيق ما سبق تبدأ فعليا بالتدبر الآية وذلك من خلال البحث عن جانب الرحمة فيها.

أنت تعلم أن هذا الكتاب أنزل رحمة للمؤمنين :

‹ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحمَةٌ لِلمُؤمِنينَ ›[النمل: ٧٧]

‹هُدًى وَرَحمَةً لِلمُحسِنينَ› [لقمان: ٣]

لذلك حتى توجه تفكيرك ابحث عن جانب الرحمة في الآية, وستجد في الغالب صورا من رحمة الله بك وبخلقه تفوق الوصف.

من ذلك على سبيل المثال لا الحصر رحمة الله العظيمة بك في آيات الوعيد التي تتحدث عن النار وعذاب أهلها

هذه الآيات رحمة عظيمة من الله بك, لأنها تجعلك تعيش تفاصيل عذاب النار وأنت لا تزال في الدنيا

وانت لا تزال قادرا على اتخاذ القرار بالإسلام لله عز وجل

وهنا تتجلى الرحمة حيث أنها تجعلك تعيش تفاصيل الآخرة ومشاهدها وأنت لا تزال في الدنيا

حتى تدرك عظمة هذه الرحمة التي توفرها لك هذه الآيات, تصور مدى سعادة أهل النار إذا أخرجوا من النار يوم القيامة ووجدوا فرصة للعودة إلى الدنيا ليعملوا صالحا

هذه الآيات تجعلك حرفيا تعيش هذه السعادة فهي تنقلك إلى أجواء العذاب وتصورها لك حتى كأنك تعيشها ومع هذا أنت في الدنيا ولا تزال عندك الفرصة.

البحث عن الهداية في الآية

ذكرت آنفا أن المؤمنين يهتدون بالوحي ولا يكونون مؤمنين حتى يهتدوا به فابدأ الاهتداء به.

كل آية تحوي علم كثير يهدي المؤمن في طريقه ويرشده إلى الحق، لذلك إذا قرأت الآية وتدبرتها اسأل نفسك عن مقدار العلم الذي تقدم لك وهو بلا شك لا حصر له.

البحث عن البشارة في الآية

الوحي بشارة للمؤمنين يستبشرون به:

﴿ وَإِذا ما أُنزِلَت سورَةٌ فَمِنهُم مَن يَقولُ أَيُّكُم زادَتهُ هذِهِ إيمانًا فَأَمَّا الَّذينَ آمَنوا فَزادَتهُم إيمانًا وَهُم يَستَبشِرونَ ﴾[التوبة: ١٢٤]

وكيف لا وهو يهديك وينير درك، لذلك ابحث عن البشارة التي تحملها لك الآية، فهي في الغالب بشارة تسر النفس وتطمئن القلب وتقرب من الله .

البحث عن الموعظة في الآية

الوحي أيضا موعظة للمتقين:

﴿ وَلَقَد أَنزَلنا إِلَيكُم آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم وَمَوعِظَةً لِلمُتَّقينَ ﴾[النور: ٣٤]

فاتعظ بعظاته، ولا تمر على الآيات التي ذكر الله فيها عذاب الأمم السابقة إلا واتعظت بها فاتقيت أسباب عذاب الله.

مثال عملي على تدبر القرآن

لنحاول سوية أن نعطي مثالا عمليا على تدبر آية من القرآن نمر عليها أحيانا كثيرة دون أن نقف عندها وقفة متدبر، إنها قول الحق سبحانه مخبرا عن نملة:

﴿ حَتّى إِذا أَتَوا عَلى وادِ النَّملِ قالَت نَملَةٌ يا أَيُّهَا النَّملُ ادخُلوا مَساكِنَكُم لا يَحطِمَنَّكُم سُلَيمانُ وَجُنودُهُ وَهُم لا يَشعُرونَ ﴾[النمل: ١٨]

فكر في الآية جيد محاولا تطبيق الخطوات السابقة ولنبدأ

فهم الآية:

الآية ليس فيها كلمات مشكلة وواضحة جدا، لا تحتاج لشرح، فهي كما هو ظاهر تحكي لنا قول نملة للنمل عندما أتى سليمان وجنوده على واد النمل

سياق الآية:

السياق يتحدث عن نعم الله على سليمان صلى الله عليه وسلم التي هي خارقة للعادة حيث سخر الله الجن والطير والريح وعلمه منطق الطير وغير ذلك

الآيات والأحاديث المرتبطة بالآية:

الآية تتحدث عن قول نملة للنمل، والنمل من جملة ما يدب على الأرض وهو أمة مثلنا كما أخبر ربنا عز وجل

﴿ وَما مِن دابَّةٍ فِي الأَرضِ وَلا طائِرٍ يَطيرُ بِجَناحَيهِ إِلّا أُمَمٌ أَمثالُكُم ما فَرَّطنا فِي الكِتابِ مِن شَيءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِم يُحشَرونَ ﴾[الأنعام: ٣٨]

البحث عن الهداية في الآية

إذا تدبر الآية يمكن أن نهتدي لمجموعة من الحقائق المهمة من بينها:

١- النمل مدرك لما يدور في عالم الإنسان، فهذه النملة أدركت أنه سليمان عليه السلام وأن الذين هم معه جنده.

هذا يعني أن التفاعل بين الإنسان والنمل يمكن أن يتم فعلا، وقد استفدت من هذه الآية في التعامل مع النمل

٢- أن السلطان إذا عدل شعرت كل الكائنات التي تحت سلطته بعدله، فهذه النملة كانت على يقين من كون سليمان وجنده لن يتعمدوا تحطيم النمل، حيث قالت وهم لا يشعرون

٣- للنمل لغة يتخاطب به، وإلا لما استطاعت نداء النمل كله وتأليف الكلمات.

٤- سليمان عليه السلام كان يسمع لغة النمل

٥- مساكن النمل قادرة على حمايته، وإلا لما أرشدت النمل على الدخول فيها

٦- النمل ذو بنية صلبة وليست رخوة، فهي قالت لا يحطمنكم ولم تقل لا يمزقنكم .

٧- أهمية عمل الخير، فهذه النملة ذكرها الله في كتابه العزيز لما فعلت من خير متجل في محاولة إنقاذ شعبها من خطر محتمل محدق.

تلك بعض الهدايات التي وقفت عليها من تدبر هذه الآية, وبلا شك ليست الوحيدة.

البحث عن الرحمة في الآية

حوت هذه الآية صورتين من صور الرحمة, الأولى رحمة النملة ببقية النمل, والثانية رحمة سليمان عليه السلام بالنمل .

إدراك هذه الصور تجعل المرء يكون رحيما بمخلوقات الله ومن ثم ينال رحمة الله فإنما يرحم الله الرحماء.

البحث عن الموعظة في الآية

هذه الآية موعظة عظيمة في حد ذاتها, فهي تبين بديع صنع الله وفائق قدرته, كيف لهذه المخلوقة الصغيرة أن تكون متيقظة لما يطرأ في الوادي, ثم تكون مبادرة في خدمة مجتمعها على الرغم من صغر حجمها.

إن الذي خلق النملة وأودع فيها ما أودع لعلى كل شيء قدير.

فوائد تدبر القرآن

حين تحدثت أعلاه عن أهمية تدبر القرآن, ذكرت أنه شرط من شروط الإيمان, ولذلك فوائده لا تنتهي ولنذكر بعضا منها :

١- يزيد الإيمان, فتدبر كتاب الله عز وجل من أعظم ما يزيد الإيمان

٢- يفتح كنوز القرآن للمتدبر

٣- ينير طريق المؤمن فيجعله يخرج من الظلمات إلى النور كما قال ربنا واصفا المؤمنين:

﴿ هُوَ الَّذي يُنَزِّلُ عَلى عَبدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخرِجَكُم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُم لَرَءوفٌ رَحيمٌ ﴾[الحديد: ٩]

٤- يجعل المرء مطمئنا منشرح الصدر عليه السكينة, بعيدا عن الشقاء وذلك أنه إذا تدبره تبعه, وإذا تبعه تحقق وعد الله:

﴿ قالَ اهبِطا مِنها جَميعًا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ فَإِمّا يَأتِيَنَّكُم مِنّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشقى ﴾[طه: ١٢٣]

ويكفي تدبر القرآن فائدة تحصيل الإيمان وزيادة, وأنعم بها من فائدة فهي السعادة في الدنيا والآخرة.